العلامة يوسف القرضاوي

مسيرة ألف من نصف قرن في دعم للاقتصاد الإسلامي

د. فؤاد بن حدو

أستاذ جامعي - دكتوراه في إدارة الأعمال والمالية

جامعة الشهيد أحمد زبانة - دولة الجزائر

فقدت الأمة الإسلامية والعربية في الآونة الاخيرة علامة القرن سماحة الشيخ يوسف القرضاوي – رحمه الله – المؤسس والرئيس السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عن عمر ناهز ٩٦ عامًا. فقد كان عالمًا موسوعيًا حمل همّ أمته، ورسّخ لمفهوم الوسطية، وجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتحرر من قيود التقليد والتبعية. وكان لاجتهاداته الفقهية السبق في عالمنا المعاصر، ولمآثره الاقتصادية إبرازًا ملموسًا لمكانة الاقتصاد الإسلامي. وفي سنة ٢٠٠٨، جاء في المرتبة الثالثة من بين ٢٠ شخصيّة على قائمة أكثر المفكرين تأثيرًا على مستوى العالم.

لقد كانت نظرة سماحة الشيخ – رحمه الله – للاقتصاد الإسلامي نظرة شاملة متكاملة باعتباره جزءا لا يتجزأ من منهج الإسلام الشامل باعتبار الإسلام نظاما شاملاً يتناول مظاهر الحياة جميعًا. فسماحته وإن كان خريجًا في كليّة أصول الدين، إلا أنه وعى تمامًا قيمة الاقتصاد كعمود من أعمدة الدين. وفي هذا يقول: " وقد زاد اهتمامي بالاقتصاد الإسلامي منذ شرعت أبحث عن الزكاة من بضع وعشرين سنة، وتبين لي أن فرض الزكاة وتحريم الربا يمثلان العمود الفقري للاقتصاد الإسلامي ولهذا كان الأولى (الزكاة) من أركان الإسلام الخمسة، وكان الثاني (الربا) من الموبقات السبع"[1]. يتعلق بالاقتصاد، وهي: الربا، الذي أذن القرآن مرتكبيه بحرب من الله ورسوله. وأضاف: "إن اهتمامي بالاقتصاد الإسلامي جزء من اهتمامي بالشريعة الإسلامية، والدعوة إلى تحكيمها في جميع مجالات الحياة، وإحلال أحكامها محل

[1] يوسف القرضاوي، " **بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه البنوك الإسلامية**"، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ/2001م، ص 05.

القوانين الوضعية والأنظمة المستوردة"[1]. ويقول كذلك: "إن الاقتصاد الإسلامي لا يمكن فصله عن التشريع الإسلامي، ولا عن التربية الإسلامية، ولا عن الثقافة الإسلامية، ولا عن الإعلام الإسلامي، ولا عن الأسرة الإسلامية، فالاقتصاد جزء من كل، وإن كان جزءاً له أهميته وتأثيره"[2].

- **المبحث الأول: نبذة عن حياته الشخصية ومسيرته العلميّة**
- **المبحث الثاني: إسهاماته العلمية والعملية في الاقتصاد الإسلامي**
- **المبحث الثالث: دعم مسيرة البنوك الإسلامية**

المبحث الأول: نبذة عن حياته الشخصية ومسيرته العلمية.

أولاً: مولده: ولد سماحة الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي – رحمه الله – بتاريخ: ٩ سبتمبر ١٩٢٦، في إحدى قرى جمهورية مصر العربية، قرية صفت تراب مركز المحلة الكبرى، محافظة الغربية، وهي قرية عريقة دفن فيها آخر الصحابة موتًا بمصر، وهو عبدالله بن الحارث بن جزء الزبيدي، كما نص الحافظ بن حجر وغيره.

ثانيًا: حياته العلمية: حفظ القرآن وهو دون العاشرة، وقد التحق بالأزهر حتى تخرج من الثانوية وكان ترتيبه الثاني على المملكة المصرية حينما كانت تخضع للحكم الملكي ثم التحق سماحة الشيخ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر ومنها حصل على العالمية سنة ١٩٥٣ وكان ترتيبه الأول بين زملائه وعددهم مائة وثمانون طالبًا. حصل على العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية سنة ١٩٥٤ وكان ترتيبه الأول بين زملائه من خريجي الكليات الثلاث بالأزهر، وعددهم خمسمائة. حصل يوسف القرضاوي على دبلوم معهد الدراسات العربية العالية التابع إلى جامعة الدول العربية في تخصص اللغة والأدب في سنة ١٩٥٨، لاحقا في سنة ١٩٦٠ حصل على الدراسة التمهيدية العليا المعادلة للماجستير في شعبة علوم القرآن والسنة من كلية أصول الدين بالأزهر، وفي سنة ١٩٧٣ م حصل على (الدكتوراة) بامتياز مع

[1] أشرف دوابة،" **من المآثر الاقتصادية للإمام العلامة الدكتور يوسف القرضاوي**"، مقال منشور بتاريخ: 05/10/2022م، انظر الرابط: https://arabi21.com، تاريخ الاطلاع: 14/10/2022م، على الساعة: 23سا و41د، تمام أبو الخير، " **ملامح البرنامج الاصلاحي والتجديدي للعلامة القرضاوي**"، مقال منشور بتاريخ: 03/10/2022م، انظر الرابط: https://www.noonpost.com/content/45355، تاريخ الاطلاع: 14/10/2022م، على الساعة: 00سا و12د.

[2] انظر الرابط السابق الذكر: https://www.noonpost.com/content/45355.

مرتبة الشرف الأولى من نفس الكلية، وكان موضوع الرسالة عن "الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية"[1].

ثالثًا: حياته العملية: مات والده وعمره عامان فتولى عمّه تربيته. تعرض يوسف القرضاوي للسجن عدة مرات لانتمائه إلى الإخوان المسلمين. دخل السجن أول مرة عام ١٩٤٩ في العهد الملكي، ثم اعتقل ثلاث مرات في عهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر في يناير سنة ١٩٥٤، ثم في نوفمبر من نفس السنة حيث استمر اعتقاله نحو عشرين شهراً، ثم في سنة ١٩٦٣. وفي سنة ١٩٦١، سافر القرضاوي إلى دولة قطر وعمل فيها مديراً للمعهد الديني الثانوي، وبعد استقراره هناك حصل القرضاوي على الجنسية القطرية، وفي سنة ١٩٧٧ تولى تأسيس وعمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر وظل عميداً لها إلى نهاية ١٩٩٠، كما أصبح مديراً لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر[2].

رابعًا: الجوائز التي تحصل عليها: تحصل سماحة الشيخ – رحمه الله – على عدة جوائز في مساره العلمي منها:

١. جائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد الإسلامي لعام ١٤١١، ١٩٩٠ م.

٢. جائزة الملك فيصل العالمية بالاشتراك مع سيد سابق في الدراسات الإسلامية لعام ١٩٩٤– ٩٦٢ هـ.

٣. جائزة العطاء العلمي المتميز من رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا لعام ١٩٩٦.

٤. جائزة السلطان حسن البلقية (سلطان بروناي) في الفقه الإسلامي لعام ١٩٩٧.

٥. جائزة سلطان العويس في الإنجاز الثقافي والعلمي لسنة ١٩٩٩؛

٦. جائزة دبي للقرآن الكريم فرع شخصية العام الإسلامية ١٤٢١ هـ.

٧. جائزة الدولة التقديرية للدراسات الإسلامية من دولة قطر لعام ٢٠٠٨، وتسلمها من أمير قطر سماحة الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني في ٨ نوفمبر ٢٠٠٩.

٨. جائزة الهجرة النبوية لعام ١٤٣١ هـ من حكومة ماليزيا وتسلمها من ملك ماليزيا في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٩– ٢٩ سبتمبر ٢٠١٠ كرّم الملك الأردني عبد الله الثاني عدد من العلماء المشاركين في المؤتمر

---

[1] انظر إلى الموقع الرسمي لسماحة الشيخ يوسف القرضاوي، https://www.al - qaradawi.net، تاريخ الاطلاع: 28/10/2022م، على الساعة 16سا و48د

[2] انظر الرابط: https://www.noor - book.com، تاريخ الاطلاع: 25/10/2022م، على الساعة: 15سا و45د.

الخامس عشر لمؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي الذي عقد تحت عنوان "البيئة في الإسلام" واختتم اجتماعاته في عمان. ومنح القرضاوي وسام الاستقلال من الدرجة الأولى[1].

خامساً: عضويته في المجالس والمؤسسات: نظرا للثقة التي يتمتع بها سماحة الشيخ القرضاوي بين خاصة المسلمين وعامتهم أصبح عضواً في عدد غير قليل من المجالس والمراكز والمؤسسات العلمية والدعوية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، رغم اعتذاره من عدم قبوله العضوية في أحيان كثيرة لضيق وقته، وكثرة أعبائه؛ فهو عضو المجلس الأعلى للتربية في قطر، وعضو هيئة الافتاء الشرعي في قطر، ورئيس هيئة الرقابة الشرعية لمصر قطر الإسلامي، وبنك قطر الإسلامي الدولي، ولمصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وكراتشي، ولبنك التقوى في سويسرا، وعضو الهيئة لدار المال الإسلامي، وعضو مجلس الأمناء لمنظمة الدعوة الإسلامية في إفريقيا، ومركزها الخرطوم، وعضو مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وخبير المجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، وعضو مجلس الأمناء للجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، ومجلس الأمناء لمركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد، وعضو رابطة الأدب الإسلامي في الكهنو بالهند، وعضو مؤسس لجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة، وعضو مجلس إدارة مركز بحوث إسهامات المسلمين في الحضارة في قطر، ونائب رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة في الكويت، وعضو المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت بالأردن). وعضو مؤسس للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وعضو مجلس إدارتها ولجنتها التنفيذية[2].

المبحث الثاني: إسهاماته العلمية والعملية في الاقتصاد الإسلامي

ألّف سماحة الشيخ – رحمه الله – مجموعة من الكتب في مجال الاقتصاد الإسلامي، فضلاً عن الفتاوى في المجال المالي والاقتصادي، والبحوث الخاصة بالمجامع الفقهية التي كان عضواً فيها. وفي ما يأتي أبرز الكتب التي قدمها القرضاوي في الاقتصاد الإسلامي:

أولاً: في مجال التأليف: لقد برع سماحة الشيخ كثيرا في مجال التأليف في مختلف الفنون وكان للاقتصاد الإسلامي من هذا حصة من هذا العطاء، نذكر أهمها:

---

[1] نور الدين قلاقة، "**رحيل العلامة الشيخ يوسف القرضاوي**"، انظر الرابط: https://islamonline.net، تاريخ الاطلاع: 14/10/2022م، على الساعة: 00سا و34د.

[2] انظر الموقع الرسمي لسماحة الشيخ: https://www.al - qaradawi.net.

١. **دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية وشروط نجاحها**: ألف سماحة الشيخ هذا الكتاب سنة ٢٠٠١، وتضمن جمعًا لبحثين؛ الأول حول: "دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية " والذي ألقي في المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة الكرمة في منتصف السبعينات. والثاني بعنوان: " العوامل الأساسية لنجاح نظام الزكاة في مجتمع ما"، والذي كان بطلب من البنك الإسلامي للتنمية بعد فوز سماحته بجائزة البنك الإسلامي لسنة ١٤١١ هـ. وقد تناول فيه المشكلات الاقتصادية التي لها علاقة بالزكاة كمشكلة البطالة، ومشكلة الفقر، ومشكلة الكوارث والديون، مشكلة التفاوت الاقتصادي الفاحش ومشكلة كنز النقود وحبسها[1].

٢. **فقه الزكاة**: وهو في جزأين كبيرين، وهو دراسة موسوعية مقارنة لأحكام الزكاة وأسرارها وآثارها في إصلاح المجتمع، في ضوء القرآن والسنة، ويعد من أبرز الأعمال العلمية في عصرنا. وقد شهد المختصون أنه لم يؤلف مثله في موضوعه في التراث الإسلامي، وقال عنه العلامة أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ: أنه كتاب هذا القرن (أي الرابع عشر الهجري) في الفقه الإسلامي، نقله عنه الأستاذ خليل الحامدي. وقال عنه الأستاذ محمد المبارك في مقدمة كتابه عن "الاقتصاد" من سلسلة "نظام الإسلام" : "وهو عمل تنوء بمثله المجامع الفقهية، ويعتبر حدثا هاما في التأليف الفقهي" . وقد تبنى مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ترجمته إلى اللغة الإنجليزية وأنهاها بالفعل. كما نقل إلى الأوردية والتركية والإندونيسية وغيرها[2]. يقول سماحة الشيخ محمد الصغير عن كتاب "فقه الزكاة" : "عند مطالعة فقه الزكاة ستدرك أن إنتاج الإمام القرضاوي في التأليف لو اقتصر على هذا السفر الفريد، لحصّل به رتبة الأئمة المجتهدين، والمصلحين المجددين"[3].

٣. **دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي**: ألف سماحة الشيخ هذا الكتاب سنة ١٩٩٤ م، تناول فيه أهمية القيم والاخلاق في الاقتصاد الإسلامي ومكانتها وتأثيرها في مجالات الاقتصاد المختلفة من

---

[1] يوسف القرضاوي، "**دور الزكاة في علاج المشاكل الاقتصادية وشروط نجاحها**"، دار الشروق، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1422 هـ /2001م.

[2] انظر الرابط السابق الذكر: https://islamonline.net، انظر الموقع الرسمي لسماحة الشيخ: - https://www.al qaradawi.net.

[3] انظر الرابط السابق ذكره: https://www.noonpost.com/content/45355.

الانتاج والاستهلاك والتداول، التوزيع، وكذلك دور الدولة في الالتزام بالقيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، كما أبرز ما يميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره من مذاهب الاقتصاد الوضعي[1].

٤. **مشكلة الفقر وكيف عالجها في الإسلام**: الف هذا سماحة الشيخ هذا الكتاب سنة ١٩٦٦ م، ومحتواه يتعلق بمشكلة الفقر وعلاجه، ورعاية حقوق الفقراء، وضمان حاجاتهم، وصيانة كرامتهم في المجتمع المسلم وفي ظل الشريعة الإسلامية.

٥. **القواعد الحاكمة لفقه المعاملات**: ألف الشيخ هذا الكتاب سنة ٢٠٠٩ م بطلب من الاتحاد الاوربي للإفتاء والبحوث، بحيث تضمن ما سماه الشيخ بالقواعد السبع الكبيرة التي تؤطر فقه المعاملات وهي قاعدة الاصل في المعاملات الاباحة، قاعدة تحريم اكل أموال الناس بالباطل، قاعدة لا ضرر ولا ضرار، قاعدة التخفيف والتسيير لا التشديد والتعسير، قاعدة رعاية الضرورات والحاجات، قاعدة مراعاة العادات والاعراف فيما لا يخالف الشرع وقاعدة الاشارات المعهودة للأخرس كالبيان باللسان[2].

٦. **بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه البنوك الإسلامية**: ألف رحمه الله هذا الكتب سنة ١٩٨٤ هـ والذي جاء بعد تبني إحدى الصحف الكويتية حملة على البنوك الإسلامية قادها أحد المحسوبين على العمل الإسلامي، إضافة إلى تحفظات بعض الاعضاء في المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي الذي عقد بالكويت في جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ/مارس ١٩٨٣ م على الجزء المتعلق بالإلزام بالوعد. وبعدما انتهى سماحة الشيخ – رحمه الله – من هذه الدراسة لم يقم بنشرها لأمور شغلته حتى نشرت جريدة الشرق الاوسط مقالا تتهجم فيه على البنوك الإسلامية وكان المرابحة أحد أسلحة الهجوم على هذه البنك مما اسرع في نشرها. فقد ناقش في هذا الكتاب الشبهات الست التي تحوم حول هذه الصيغة من أنها حيلة لأخذ الربا، أنها معاملة لم يقل بحلها أحد، أنها من بيع العينة، أنها بيعتان في بيعة، أنها من بيع ما لا يملك والالزام بالوعد [3].

---

[1] يوسف القرضاوي، "**دور القيم والاخلاق في الاقتصاد الإسلامي**"، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الاولى، 1415هـ/1995م.

[2] "**القواعد الحاكمة لفقه المعاملات** "، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث الدورة التاسعة عشر، انظر الرابط: https:// www.al - qaradawi.net/sites/default/files/pdf/99cc3 - KWAEAD - FEKEAH - ELMOAAMLAT.pdf، تاريخ الاطلاع: 29/10/2022م، على الساعة: 23سا و43د

[3] يوسف القرضاوي، "**بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه البنوك الإسلامية**"، مرجع سابق.

٧. **لكي تنجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر** : حاول سماحة الشيخ – رحمه الله – في هذا المؤلف الحرص في تحقيق أهداف الزكاة في حل مشكلات المجتمع بضرورة انشاء مؤسسة الزكاة أو إدارة مخولة من السلطة الشرعية وهذا نظراً لضعف الوازع الديني وغلبة حب الدنيا على الناس. **أن** الزكاة لا تؤتي اكلها ويجتنى ثمرها الا بشروط يجب توافرها كتوسيع قاعدة ايجاب الزكاة، اخذ زكاة الاموال ظاهرة وباطنة، حسن الادارة، حسن التوزيع، تكامل العمل بالإسلام[1].

٨. **فوائد البنوك هي الربا الحرام**: قدم لهذا الكتاب كلا من مفسر العصر سماحة الشيخ محمد متولي الشعراوي وفيلسوف* العصر سماحة الشيخ معمد الغزالي رحمهما الله. ولقد جاء هذا الكتاب كالعادة بعد المعركة التي اثيرت حول الفائدة في البنوك التقليدية، أثارها الاستاذ الدكتور عبد المنعم النمر من تساؤلات حولها، وما قيل من أن مفتي الجمهورية المصرية سماحة الشيخ محمد سيد طنطاوي يعد العدة لا إصدار فتوى بهذا الصدد، وانها كانت مطلوبة منه، وانه يتجه إلى تحليل الفوائد. ولقد استطاع سماحة الشيخ رحمه الله الرد على كل الشبهات التي أثارها مجيزو الفائدة مع نقله لقرارات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، قرارات مجمع الفقهي الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وقرارات مجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي[2].

٩. **الحلال والحرام في الإسلام**: ألف سماحة الشيخ – رحمه الله – هذا الكتاب سنة ١٩٦٠ م بتكليف من مشيخة الأزهر في عهد الإمام الأكبر سماحة الشيخ محمود شلتوت – رحمه الله – ـ وتحت إشراف الإدارة العامة للثقافة الإسلامية في عهد الدكتور محمد البهي – رحمه الله – وقد أقرته اللجنة المختصة وأثنت عليه. وقد انتشر الكتاب انتشاراً منقطع النظير في العالم العربي والإسلامي، ونوه به كثيرٌ من العلماء المرموقين، حتى قال الأستاذ الكبير: مصطفى الزرقاء: "إن اقتناء هذا الكتاب واجب على كل أسرة مسلمة"، وقال الأستاذ محمد المبارك – رحمه الله – "هو أفضل كتاب في موضوعه"، وكان الأستاذ الكبير علي الطنطاوي يدرسه لطلابه في كلية التربية بمكة المكرمة، وعني سماحة

---

[1] يوسف القرضاوي، "**لكي تنجح مؤسسة الزكاة في التطبيق المعاصر**"، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، سلسلة محاضرات العلماء الفائزين بجائزة البنك رقم 01، جدة، المملة العربية السعودية، الطبعة الاولى، 1415هـ/1994م

* كلمة طالما رددها الشاعر والفقيه المالكي الشيخ عمران بلحاج الجزائري على مسامعي.

[2] يوسف القرضاوي، "**فوائد البنوك هي الربا الحرام: دراسة فقهية في ضوء القرآن والسنة**"، البنك العربي الإسلامي، المنامة، البحرين، دت.

الشيخ ناصر الدين الألباني بتخريج أحاديثه. طبع الكتاب ما لا يقل عن أربعين مرة بالعربية، حيث طبعته أكثر من دار نشر بالقاهرة وبيروت، والكويت، والجزائر، والمغرب، وأمريكا. هذا عدا الطبعات المسروقة التي يصعب تتبعها وحصرها. كما ترجم الكتاب إلى الإنجليزية والألمانية والأوردية والفارسية والتركية والماليزية والإندونيسية والمالييبارية والسواحلية والأسبانية والصينية، وغيرها[1]. ولقد تناول سماحة الشيخ – رحمه الله – في هذا الكتاب كل ما يتعلق بشؤون حياة الفرد بأكملها من عقيدة ومعاملات وأطعمة ولهو وزينة وترفيه وعلاقات اجتماعية وعلاقة المسلم بغير المسلم وغيرها. وفي باب المعاملات من هذا الكتاب تطرق إلى أحوال السوق فتناول فيه حرمة الاحتكار، والتلاعب بالأسعار، والتطفيف في الكيل والميزان، والى الربا. كما تطرق إلى نظام التأمين والمشاركة والمزارعة وغيرها"[2].

ثانيا: في مجال المؤتمرات والندوات العلمية:

لا يكاد يعقد مؤتمر أو ملتقى أو ندوة أو حلقة حول الفكر الإسلامي أو الدعوة الإسلامية إلا يدعى إليها الدكتور القرضاوي، تقديرا من الجهات الداعية لمكانته بين العلماء والدعاة والمفكرين، وهو يحضر منها ما أسعفه وقته وساعدته ظروف عمله، وارتباطاته المتعددة على حضوره، ويشارك فيها بالبحوث المعدة، أو بالمناقشات الإيجابية المخلصة أو بهما معًا، والذين يشهدون هذه التجمعات العلمية الدعوية يؤكدون أن حضور سماحة الشيخ القرضاوي يزيدها فاعلية وإثراء. ومن هذه المؤتمرات على سبيل المثال[3]:

١. المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي تحت رعاية جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

٢. المؤتمر العالمي الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣. المؤتمر العالمي الأول للفقه الإسلامي بالرياض تحت رعاية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤. المؤتمر العالمي الأول لمكافحة المسكرات والمخدرات والتدخين تحت رعاية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

[1] انظر الموقع الرسمي لسماحة الشيخ: https://www.al - qaradawi.net.

[2] يوسف القرضاوي، " **الحلال والحرام في الإسلام**"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، الطبعة الاولى، 2012م.

[3] انظر الموقع الرسمي لسماحة الشيخ: https://www.al - qaradawi.net.

٥ . مؤتمر السيرة النبوية والسنة الشريفة التي عقدت في أكثر من بلد، وقد انتخب نائبًا للرئيس في المؤتمر الذي عقد في قطر.

٦ . وندوة التشريع الإسلامي في ليبيا، ومؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ومؤتمر البنوك الإسلامية في دبي، وفي الكويت واسطنبول وغيرها، ومؤتمر الهيئة العليا للرقابة الشرعية بالبنوك الإسلامية، وندوة" الاقتصاد الإسلامي في مجال التطبيق"، ومؤتمر الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بإسلام أباد.

المبحث الثالث: دعم مسيرة البنوك الإسلامية

كان سماحة الشيخ – رحمه الله – يسهم بنفسه في بناء لبِنات الاقتصاد الإسلامي في أرض الواقع، ويشد أزره، ويرشد مسيرته، ويسدد خطواته، سواء من حيث توليه: عضوية مجالس إدارة بنوك ومؤسسات مالية إسلامية، أو عضوية هيئات رقابية شرعية، أو المساهمة في تلك البنوك. كما يرجع إليه الفضل في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت في عام ١٩٨٤، عندما نادى خلال مؤتمر إسلامي كان منعقدا هناك بضرورة جمع مليار دولار يتم استثماره وإنفاق عائداته لمواجهة ثالوث الفقر والجهل والمرض، ورفع شعاره الخالد: "ادفع دولارًا تنقذ مسلمًا"[1].

أولاً: مجهوداته العلمية والفكرية: عنى سماحة الشيخ – رحمه الله – منذ مدة قليلة بالجانب الاقتصادي في الإسلام من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية.

١ . **من الناحية النظرية:** فمن الناحية النظرية ألقى الكثير من المحاضرات والدروس حول الجانب الاقتصادي في الإسلام، وألف مجموعة من الكتب اشتهرت في العالم العربي والإسلامي، ويكفي أن نذكر منها: فقه الزكاة، ومشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، وبيع المرابحة للآمر بالشراء، ودور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، وأخيرا: فوائد البنوك هي الربا والحرام.

٢ . **من الناحية التطبيقية:** ساند قيام البنوك الإسلامية من قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، متعاونًا مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ولا يزال إلى اليوم عضدا لها يشد أزرها، ويرشد مسيرتها، ويسدد خطواتها، ويدافع عنها، فقد كان لعدة سنوات مستشاراً شرعيًا متطوعًا لأول بنك إسلامي وبنك دبي الإسلامي، ثم أصبح عضوا للهيئة العامة للرقابة الشرعية بدار المال الإسلامي في جنيف، وشركة

[1] أنظر الرابط السابق الذكر: https://arabi21.com

الراجحي للاستثمار بالمملكة العربية السعودية، وهو كذلك رئيس هيئة الرقابة الشرعية لكل من مصرف قطر الإسلامي بالدوحة، وبنك قطر الإسلامي ومصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وباكستان، بنك التقوى في لوجانو بسويسرا. وعضو مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامي المصري، وعضو مؤسس بجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة[1].

ثانيًا: تجربته مع البنوك الإسلامية:

برزت تجربة البنوك الإسلامية في منتصف السبعينيات من القرن ٢٠، وكان القرضاوي منظّرا لأدوات عملها، وصيغ الاستثمار فيها، ومثّل علامة بارزة في هيئات الرقابة الشرعية في العديد من البنوك الإسلامية، كما شغل عضوية مجلس إدارة العديد من البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية. وكان القرضاوي بمنزلة الحارس على تلك التجربة، فانتقد بعض الممارسات التي رآها مخالفة للإسلام، وقوّم العديد منها، لتعود البنوك الإسلامية إلى حياض الشريعة، مما جعل العملاء يقبلون عليها. وفي الوقت الذي أجاز فيه الدكتور القرضاوي للبنوك الإسلامية بيع المرابحة للآمر بالشراء، كمخرج بديل عن التعامل الذي تجريه البنوك الربوية، فإنه كان يدعو البنوك الإسلامية إلى الخروج من سجن عقود المرابحة، بعد أن وجد أن أغلب معاملات البنوك الإسلامية انحصرت في هذه العقود، ودعاها إلى تبنّي مبدأ المخاطرة عبر آلية المشاركة، والعمل بقاعدة الغُنم بالغُرم.

وفي هذا المضمار يقول: "أصبحت أمسك قلبي بيدي خوفًا على البنوك الإسلامية التي أنظر إليها كما ينظر الوالد المشفق على ولده، إذا لمح فيه بوادر الانحراف عن الطريق المستقيم"، وفي موضع آخر يذكر "أمسيت قلقا شديد الخوف على البنوك الإسلامية أن تبتعد عن الأهداف الحقيقية التي أُسّست من أجلها، وأن تغلب عليها الشكلية حتى تفقد روحها واتجاهها"[2]. ويقول كذلك: " ولا غرو أن كانت الدعوة إلى تطهير الاقتصاد من الربا والمعاملات المحظورة واقامة بنوك إسلامية محل البنوك الربوية، أمرًا ضروريًا لإقامة الحياة الإسلامية المنشودة، وهو فرع من دعوتنا إلى الإسلام كله"[3]. فقد كان القرضاوي من

[1] "**مؤلفات القرضاوي: جهود الشيخ ونشاطاته في خدمة الإسلام**"، انظر الرابط: https://maraje3.com/2012/04/qaradawis - efforts - and - activities - in - the - service - of - islam/، تاريخ الاطلاع: 10/10/2022م، على الساعة: 17سا و08د

[2] عبد الحافظ الصاوي، "**الشيخ يوسف القرضاوي.. مسيرة حافلة لدعم تجربة البنوك الإسلامية**"، مقال منشور بتاريخ: 22/09/2022، انظر الرابط: https://www.aljazeera.net/ebusiness/5، تاريخ الاطلاع: 10/10/2022م، على الساعة: 16سا و34د

[3] يوسف القرضاوي، "**بيع المرابحة للآمر بالشراء كما تجريه البنوك الإسلامية**"، مرجع سابق، ص 05.

أشد المساندين لفكرة قيام البنوك الإسلامية، وقد وضع على عاتقه أن يتعاون مع الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، ووفقًا لموقعه الرسمي فقد عملَ "مستشاراً شرعيًّا متطوّعًا لأول بنك إسلامي، وهو بنك دبي الإسلامي، ثم أصبح عضواً للهيئة العامة للرقابة الشرعية بدار المال الإسلامي في جنيف، وشركة الراجحي للاستثمار بالمملكة العربية السعودية، وهو كذلك رئيس هيئة الرقابة الشرعية لكل من: مصرف قطر الإسلامي بالدوحة، بنك قطر الدولي الإسلامي، مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين وباكستان، بنك التقوى في لوجانو بسويسرا، وعضو مجلس إدارة بنك فيصل الإسلامي المصري، وعضو مؤسس بجمعية الاقتصاد الإسلامي بالقاهرة"[1].

وختامًا؛ ومن خلال هذه الورقة البحثية قليلة الصفحات لكن ثقيلة المعاني لما تحمله من جهود سماحة الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي طيب الله ثراه في دعم الاقتصاد الإسلامي وخاصة مؤسسات الزكاة والمؤسسات المصرفية الإسلامية. فإنه لم يدخر جهداً أمام الله تعالى وأمام أمته، وافنى كل وقته وصحته وعافيته في إحياء فقه المعاملات المهجورة وبناء الاقتصاد الإسلامي. فرحم الله الإمام العلامة الدكتور يوسف القرضاوي وجزاه خيرا عن عمر مديد قدم فيه للأمة الإسلامية في ربوع المعمورة علماً نافعًا وأعمالا ذات أثر ظاهر وطيب.

فاللهم تقبله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

[1] انظر الرابط السابق ذكره: https://www.noonpost.com/content/45355.